

## مهارة إنتاج نص حكائي - الوصف

اللغة العربية: الجزء المشترك أداب وعلوم إنسانية « دروس التعبير والإنشاء : الدورة الأولى » مهارة إنتاج نص حكائي - الوصف

### أنشطة الاتساع

#### تقديم المهارة

توظيف الوصف في نص حكائي يستلزم الانتباه إلى ما يلي:

- الموصوف: قد يكون شخصية أو فضاء أو موقفاً أو أشياء مرتبطة بهذه المكونات.
- الواصف: وهو السارد بكل سلطته الوصفية بما فيها من رؤية وزوايا وصف ورسائل موجهة إلى المروي له.
- طريقة الوصف: تختزن أنماط الوصف المتعددة ( الذاتي - الموضوعي - العام - الخاص - التخييلي - الحسي - المعنوي ...)
- لغة الوصف: بما فيها معجم وتراتيب وانزيادات وسجلات واستبطان وتعريرية وبناء وهدم ومسكوت عنه ومبالغ فيه ...

#### مكونات الوصف من خلال نص الانطلاق

#### أطراف العملية الوصفية

- الواصف: يتمظهر في ضمير الغائب، ويبدو أن الواصف/السارد يتخذ موقعاً قريباً من الموصوف، بل لعله يعيش الشخصية الموصوفة ويتبعها في حركاتها وسكنها، يعرف سنهما وطولها وعرضها وانفعالاتها وذوقها وأحاديثها عن تحب، وبكل الأشغال التي تؤديها في سبيل بلوغ مرادها، في رؤية تبدو أكثر قليلاً من مصاحبة وأقل قليلاً من رؤية من الخلف.
- الموصوف: يقع الوصف في النص على شخصيتين رئيسيتين، وأكثرهما استحواذاً على الوصف ببطل القصة (الزین)، ويطال الوصف مظهراًهما الخارجي وصفاتها المعنوية بما يخدم حركة الحدث ودلالة الدافع الاجتماعي والنفسي الذي يخلفه.

#### طريقة الوصف

يتموضع الوصف في لحظة من الزمن وحيز من المكان يؤطر حضور الشخصية بصفاتها المتميزة وعلاقتها المتشابكة ودوافعها الذاتية والموضوعية، وينطلق الوصف من تحديدات عامة تسم الشخصية وتقدمها للمتلقي جاهزة بما يهيء للحدث أبعاده ودلاته المتعددة، فالذين فتى صغير شديد الانفعال والتأثر بالجازبية الأنثوية، وبعض هذا التوصيف العام المرتبط بشكل ميكانيكي بحدث الإعلان عن الإعجاب ببنات العمدة في جمع عام من الرجال يشكل نوعاً من التحفيز ويسهم في بناء عناصر الحكمة، فيدفع بالحدث نحو النمو دفعاً منطقياً تطفو فيه على سطح الوصف الوظيفة التفسيرية والتبريرية فترتبط بين الأطراف الموصوفة. وقد اقتضت خطة الوصف لدى الواصف أن تدرج على المظهر الجسمي للموصوفين الرئيسيين: الأولى ذهبية اللون ، واسعة العينين، سوداء الرموش الطويلة...، والثانية نحيف يابس اللحم، حلو اللسان...، وكل منها خاصية مختلفة تنم عن عرف اجتماعي ونمط ثقافي سائد، إذ عزة عزيزة لدى الزين، والعمدة يعز عزة كما يعز حديقته، فيستخدم إعزاز الزين لعزّة ليعزّز حضرة جنينته وخصوصيتها، ويخص الثاني بصفات معنوية يستحضرها المحكي من بدايته إلى نهايته، وتنطق بها الأفعال والوظائف التي تنجزها شخصية الزين

#### لغة الوصف

يوظف الواصف لغة النعوت والتشابيه والجمل الخبرية الوافية والعبارات المناسبة للسياسات التداولية النفسية والاجتماعية، والمادة المعجمية الملائمة لرسم الملامح والحركة والأفعال والانفعالات ، وإنطاق الشخصية ودفعها إلى الكلام والبوج بما يصنع موقفها ، ويكشف عن أسرارها وأحاسيسها وأذواقها وثقافتها وجرأتها في حوار مباشر قصير يسخر السجل الدارج بما فيه من بدائل صوتية ومورفولوجية محلية لغة الفصيحة، ويتولى السارد نقل معظم المواقف والحالات بلغة واسفة تصويرية كثيفة لا تخلو من قسوة وتهكم وتندر.

#### مقدمة الوصف

تحدد مقصدية الوصف في وظيفتين:

- **وظيفة جمالية:** يستهدف بها الوصف خلق اللحظات الممتعة المؤثرة في المتلقي، المثيرة لتوتره، والمحفزة لتشوّقه ورغبتـه في الإـحاطـة بـعـوـالـمـ الشـخـصـيـةـ المـوـصـفـةـ المـصـرـحـ بـهـ وـالـمـسـكـوـتـ عـنـهـ،ـ والـتـيـ تـدـفـعـ الـمـتـلـقـيـ إـلـىـ اـسـتـكـمـالـ الصـورـةـ عـبـرـ مـخـيـلـتـهـ،ـ وـاـسـتـنـادـاـ إـلـىـ ذـوقـهـ وـرـؤـيـتـهـ لـلـجـمـالـ وـالـحـبـ وـالـعـطـاءـ،ـ وـتـأـسـسـ هـذـهـ الـوـظـيـفـةـ عـلـىـ الـقـدـرـةـ الـخـلـاقـةـ عـلـىـ اـسـتـعـمـالـ الـلـغـةـ اـسـتـعـمـالـاـ يـخـرـجـ بـهـ عـنـ الـمـأـلـوـفـ إـلـىـ تـرـيـبـ لـقـطـاتـ تصـوـيـرـيـةـ تـسـتـحـضـرـ أـطـرـافـاـ مـنـ عـوـالـمـ مـخـتـلـفـةـ (ـ جـلـ مـعـزـةـ -ـ حـقـلـ الـحـنـطةـ قـبـيلـ الـحـصادـ ...ـ)ـ وـتـرـبـطـ بـفـيـضـ عـاطـفـيـ أـصـيـلـ مـرـتـبـطـ بـعـالـمـ الـبـداـوـةـ الـبـسيـطـ وـالـبـرـيءـ،ـ حـيـثـ يـجـدـ أـمـثـالـ الـعـمـدـ طـرـقـاـ لـلـتـسـلـطـ وـالـسـيـطـرـةـ (ـمـنـتـفـضـ الشـارـبـينـ -ـ ضـحـكـتـهـ الـخـشـنـةـ ...ـ)
- **وظيفة توضيحية تعبيرية:** حيث يكون الوصف قادرـاـ عـلـىـ تـحـقـيقـ دـلـلـاتـ رـمـيـةـ لـمـعـنـىـ معـيـنـ فـيـ إـطـارـ سـيـاقـ الـحـكـيـ،ـ بـحـيـثـ تـصـدـرـ إـلـىـ الـمـتـلـقـيـ حـزـمـةـ مـنـ الـقـيـمـ الـمـحـمـودـةـ وـالـمـذـمـومـةـ يـرـادـ مـنـهـ تـمـثـلـهـ وـالـتـفـاعـلـ مـعـهـ قـبـولاـ وـرـفـضـاـ كـقـيـمـةـ الـجـرـأـةـ فـيـ إـلـانـ الـمـوـقـفـ الـعـاطـفـيـ،ـ وـالـتـفـانـيـ فـيـ تـحـقـيقـ الـهـدـفـ،ـ وـعـدـمـ التـأـسـفـ عـلـىـ مـاـ فـاتـ وـالـانـطـلـاقـ الـجـامـجـ مـنـ جـدـيدـ،ـ وـالـاسـتـغـلـالـ،ـ وـعـدـمـ الـوـفـاءـ...ـ)

## أنشطة الإنتاج

### الشيخ والرضيع

عثر الشيخ الضرير علـىـ رـضـيـعـ مـرـمـيـ عـلـىـ قـارـعـةـ طـرـيـقـهـ إـلـىـ الـمـسـجـدـ لـأـدـاءـ صـلـاـةـ الـفـجـرـ،ـ كـانـ بـكـاؤـهـ يـخـتـرـقـ أـذـنـيـ الـمـسـنـ الـمـتـضـعـضـ،ـ فـيـصـلـ إـلـىـ قـلـبـهـ الـخـاـشـعـ قـبـلـ الـهـزـيـعـ الـأـخـيـرـ مـنـ الـلـيـلـ بـقـلـيلـ،ـ بـعـدـ لـحـظـةـ ذـهـولـ وـتـأـوـهـ تـجـاذـبـتـهـ الـأـفـكـارـ وـالـهـوـاجـسـ حـتـىـ أـنـسـتـهـ مـاـ خـرـجـ مـنـ أـجـلـهـ،ـ رـبـماـ لـهـوـلـ الـمـأـسـاةـ الـتـيـ اـسـتـحـضـرـهـاـ،ـ وـالـتـيـ سـتـطـوـقـ عـنـقـ هـذـاـ الطـفـلـ إـنـ كـبـتـ لـهـ الـحـيـاـةـ،ـ قـرـرـ الشـيـخـ أـخـيـرـاـ أـنـ يـؤـجـلـ الـصـلـاـةـ،ـ وـيـعـودـ بـالـصـبـيـ الـبـرـيءـ إـلـىـ بـيـتـهـ الـمـتـواـضـعـ،ـ حـمـلـ الصـبـيـ بـيـدـيـهـ الـمـرـتـعـشـتـيـنـ،ـ وـلـامـسـ بـأـنـاملـهـ وـجـهـ الصـفـيـرـ الـذـيـ تـنـدـفـقـ مـنـ الـحـرـارـةـ رـغـمـ بـرـدـ الـلـيـلـ،ـ حـرـارـةـ تـحـقـنـهـ فـيـ جـسـمـ كـثـرـةـ الـبـكـاءـ وـلـاـ مـنـ رـاحـمـ،ـ وـلـاـ مـنـ يـدـ تـهـدـهـدـ الـغـرـبـ الـصـفـيـرـ.ـ قـرـبـ الشـيـخـ الرـضـيـعـ بـيـسـرـاهـ إـلـىـ قـلـبـهـ،ـ وـأـحـكـمـ قـبـضـتـهـ بـيـمـيـنـهـ عـلـىـ عـصـاـهـ الـغـلـيـظـةـ،ـ وـكـمـ كـانـ الـمـشـهـدـ مـؤـثـرـاـ فـيـ نـفـسـهـ،ـ مـمزـقاـ لـقـلـبـهـ أـنـ يـرـىـ الصـبـيـ يـشـدـ يـقـوـةـ عـلـىـ طـرـفـ "ـ سـلـهـامـهـ"ـ يـدـفـعـ بـهـ إـلـىـ لـسانـهـ فـلـاـ يـجـدـ مـاـهـوـ بـحـاجـةـ إـلـيـهـ،ـ فـيـسـتـأـنـفـ الـبـكـاءـ الـمـرـيـرـ.ـ مـدـ الشـيـخـ فـيـ خـطـوـاتـهـ الـمـتـرـنـحةـ الـمـقـهـورـةـ بـإـجـهـادـ نـفـسـيـ خـلـفـ خـوـرـاـ فـيـ جـسـمـهـ وـاـسـطـكـاكـاـ فـيـ رـكـيـتـيـهـ الـلـتـيـنـ يـدـفـعـ يـهـمـاـ دـفـعـ وـئـيـدـاـ إـلـىـ الـأـمـامـ مـحاـوـلـاـ أـلـاـ يـهـوـيـانـ بـهـ إـلـىـ الـأـرـضـ عـاجـزاـ عـنـ الـمـشـيـ،ـ تـحـاـمـلـ كـثـيـراـ عـلـىـ نـفـسـهـ وـعـلـىـ عـصـاـهـ حـتـىـ قـطـعـ الـأـمـتـارـ الـقـلـيـلـةـ الـتـيـ تـفـصـلـهـ عـنـ الـبـيـتـ الـمـرـكـونـ فـيـ زـاوـيـةـ مـظـلـمـةـ مـنـ مـشـارـفـ حـيـ "ـ ظـهـرـ الـقـنـفـودـ"ـ إـحـدىـ الـأـحـيـاءـ الـمـهـمـشـةـ بـضـواـحـيـ مـدـيـنـةـ طـنـجـةـ.

لم يكن بيته سوى غرفة من طوب أسود مسقوفة بالخشب وصفائح الزنك ، مفروشة بحصير من الدوم لا تخلو من طرافة في الصنعة وتناسق الألوان، وعلى جنباتها دكـ خـشـبـيـةـ وـضـعـتـ عـلـيـهـ مـرـاتـبـ مـنـ ثـوـبـ خـشـنـ مـحـشـوـةـ بـالـحـلـفـاءـ،ـ وـالـغـرـفـةـ مـوـصـلـةـ بـفـنـاءـ عـارـ مـحـاطـ بـسـيـاجـ مـنـ أـسـلاـكـ شـائـكـةـ تـلـتـفـ حـولـهـاـ نـباتـاتـ مـخـضـرـةـ طـحـلـيـةـ،ـ وـأـرـضـ الـفـنـاءـ مـتـرـيـةـ تـأـخـذـ حـظـهاـ مـنـ الـمـطـرـ فـيـ فـصـلـ الشـتـاءـ،ـ وـمـنـ أـشـعـةـ الـشـمـسـ الـحـارـقـةـ صـيـفاـ،ـ وـفـيـ الـزاـوـيـةـ الـيـمـنـيـ لـلـفـنـاءـ مـطـبـخـ صـغـيـرـ مـنـ خـشـبـ بـهـ قـبـيـنـةـ غـازـ صـغـيـرـ،ـ وـبعـضـ أـوـانـ مـتـبـعـةـ تـلـمـلـتـ أـطـرـافـهـ،ـ وـبـجـوارـ الـغـرـفـةـ يـسـارـاـ كـنـيـفـ صـغـيـرـ لـاـ بـابـ لـهـ.

طرقـ الشـيـخـ الـبـابـ بـعـصـاـهـ طـرـقـاتـ عـنـيـفـةـ فـانـفـتـحـ عـنـ وـجـهـ اـخـتـلـطـتـ فـيـ الصـفـرـةـ بـالـأـدـمـةـ،ـ وـبـدـتـ تـجـاعـيـدـ كـبـالـوـنـ الـأـطـفـالـ سـحـبـ مـنـ الـهـوـاءـ،ـ كـانـتـ "ـ السـعـدـيـةـ"ـ أـوـ الـمـنـارـيـةـ كـمـ يـنـادـيـهـ أـهـلـ الـحـيـ زـوـجـةـ الشـيـخـ الـأـعـمـيـ الـمـشـهـورـ بـتـولـيـدـ نـسـاءـ الـحـيـ مـقـابـلـ بـعـضـ مـاـ يـتـوفـرـ مـنـ مـالـ بـدـونـ شـرـطـ وـلـاـ تـحـدـيدـ،ـ حـرـفـةـ وـرـثـتـهـ عـنـ أـمـ تـوـفـيـتـ مـنـذـ زـمـنـ بـعـيدـ،ـ كـانـتـ تـطـلـ بـنـصـفـ وـجـهـهـ مـنـ بـابـ خـشـبـيـ نـصـفـ مـفـتوـحـ،ـ بـقـامـتـهـ الـمـقـوـسـةـ وـجـسـمـهـ النـحـيفـ وـأـسـنـانـهـ الـمـتـنـاثـرـةـ مـنـ بـيـنـ شـفـتـيـهـ الـزـرـقـاوـيـنـ عـلـىـ غـيرـ نـظـامـ،ـ وـأـنـفـهـ الـطـوـيلـ الـمـعـقـدـ كـمـضـرـبـ كـرـةـ الـغـولـفـ.ـ خـاطـبـتـ الشـيـخـ بـلـهـجـةـ تـخـفـيـ وـرـاءـهـ غـيرـ قـلـيلـ مـنـ الـطـيـبـوـبـةـ وـالـوـدـ:ـ رـجـعـتـيـ بـكـريـ الـيـوـمـاـ،ـ يـاـكـ مـاـ الـفـقـيـهـ صـبـاحـ نـاعـسـ؟ـ!

تلـعـمـ الشـيـخـ وـلـمـ يـجـدـ جـوـابـاـ غـيرـ إـشـارـةـ نـحـوـ الصـبـيـ الـذـيـ بـدـاـ مـسـتـفـرـقـاـ فـيـ نـوـمـ عـرـيـضـ بـعـدـ إـحـسـاسـهـ بـالـدـفـيـءـ فـيـ حـضـنـ الشـيـخـ الرـحـيمـ.

ـ أـوـغـدـيـ شـتـوـ هـاـدـ الـهـمـ.ـ صـرـخـتـ الـعـجـوزـ وـحـمـلـقـتـ بـعـيـنـيـنـ غـاضـبـتـيـنـ فـيـ وـجـهـ الرـجـلـ،ـ فـلـمـحـتـ دـمـعـتـيـنـ تـتـلـوـيـانـ عـلـىـ أـخـادـيدـ وـجـهـهـ،ـ وـتـخـتـفـيـانـ فـيـ ثـنـايـاـ لـحـيـتـهـ الـكـثـثـةـ الـشـمـطـاءـ،ـ دـقـ قـلـبـ الـمـرـأـةـ الـعـجـوزـ دـقـاتـ كـادـتـ تـخـوـرـ لـهـاـ قـدـمـاـهـ الـقـوـيـتـانـ الـمـسـمـرـتـانـ فـيـ الـأـرـضـ كـ؟ـ

مركزين " من حديد يربط بهما أعني الفحول، لو لا أنها تماست ثم قالت: - بعد كل هذا العمر يا الحاج الخميّر

لم ينبس الرجل بيانت لسان ، ودلف إلى البيت فوضع اللفافة فوق المرتبة وهو يقول: - لا حول ولا قوة إلا بالله ، فعمايل النساء بحال عقولهم، لكنهن قدر لا بد منه. ثم استرسل في الإقامة فالتكبير، فأطّال الصلاة حتى طلع النهار وله خنين كخنين المزكوم.

وهكذا علمت السعدية أن عليها أن تعيش عمرا آخر بجوار ولد ينمو وشيخ يزحف نحو القبر، وكانت كلما تذكرت الشيخ والرضيع تقول: - يعملوها الرجال ويسلّكو ، وتحصل فيها المرأة شيء بالئعة ، تقصد: اللعنة، وهي بئمارا.